Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مشرقاً أو مغرباً، محيطاً أو خليجاً. إنها التحولات والانهيارات نفسها، فكما بيروت ودمشق وغيرهما من العواصم تبدو القاهرة ١٩٩٢ عاصمة ثقافية تائهة بلا جلابية، ومشردة بلا طرحة.

لا يمكنك في عشرة أيام أن تلقي القبض على روح الثقافة المصرية، ولكنك تلتقط مجموعة من الصور التذكارية كأي سائح ثقافي، باحثاً عن إشارات وآثار، مثل نظرة خاطفة من الطائرة وعلى ارتفاع عشرة آلاف قدم، حيث مصر وتحولاتها من الأزرق المتوسطي إلى تدرجات الأخضر حول النيل، لينقلب المشهد نحو الأصفر الصحراوي فترى مرة أخرى، كتلة من ألوان ترابية، قاتمة، إنها القاهرة؟

تبدو القاهرة كمجلد ضخم من الإسمنت، مجلد مفتوح على الحكايات والجيوش والخرافات. ويلفتك توقها إلى الأعلى، من الأهرامات المشدودة بحجارتها، والمآذن المنتصبة نحو غيم قليل، والفنادق الشاهقة. حتى أن عبد الناصر شيّد بأموال المخابرات الأميركية التي حاولت رشوته «برج القاهرة».

هذه النظرة المتوثبة نحو السماء لا تفارق الإحساس المصري المؤمن بقوة بالقضاء والقدر والاتكال على الله، ففي أي حوار عادي يدخل اسم الله بين عبارة وأخرى: «إنشاء الله، الحمد لله، ربنا يستر. وحياة ربنا»، وغير ذلك من مفردات قاموس الإيمان والتسليم.

السماء مخرج طوارىء من لظى الصحراء وحرارة الأسعار. فسائق التاكسي الذي أقلني من المطار إلى الفندق لم يكف عن التذمر من غلاء المحروقات، لكنه حمد الله على نعمه، ثم تعوّذ من الشيطان، وسخر من الحكومة دون أن يشتمها «مالنا ومال الدولة.. كل واحد